جودت فخر الدين

آيات من سورة الفرح الدامع

١ ــ آية الدمع الدافيء :

يتقاطر دمعي
يصل الشارع بالبحر مزيلا كثبان الرمل المترامي
يتحفّز محتشدا خلف جراحاتي
دمعي ...
تتحدّر منه الاعوام البرد القارس دفئا
يتقطّر منه الحلم المتجمّد أعشابا ، وزهورا
دمعي ...
يتراقص أحيانا
يتحدّر مزهوّا
يبدأ عرس الفرح الباكي
يتوهّج بين غلالات الصمت المطبق
يحدث همسا يتماوج تحت غلائل هذا الليل الممتد
يغلغل في جسدي المتثاقل رعشة احساس
بدبيب للدّم في اعراقي
يتقاطر دمعي منتهيا بالعين
فأبدأ آيات بكاء منشود .

٢ ــ آية الغيم المسرع :

الغيم المسرع لا يمطر
يأتي كالبرق بلا ميعاد
يتجول عبر سماء تمعن في البعد
ويرسم اشكالا
كالرعد
الشجر
الريح
الموت
ويسرع مرتحلا
كنت أرى في هذا الغيم نقوشا وعلامات
كنت أرى خلف مساحات الغيم المسرع
أضواء ، تتساوق هاربة
كنت أرى حبّات المطر المتحفّز
توشك ان تسقط
لكن تتماسك بعض الشيء وترحل في سفر لا يرجع
تترك في بالي ، شيئا لا يرحل
ينسلّ من الخاطر منسابا في الدّم
مفتتحا فصلا للغيم المثقل اعشابا
يا مطر الصّحو ، أناشدك الخصب
تعال كما يأتي الغيم المسرع
واهطل .
وتغلغل ، في جسدي
وتفتح أشجارا تتجذّر في قلبي
تتشعّب كالدم في كل شراييني
تدخل في فصل للخضرة
حين أواصل فصلا للموت .

٣ ــ آية الماء العاشق :

الشاطيء يرتدّ عن البحر
وينأى
لكن الماء يلاحقه
يهتاج عبابا لا يهدأ
يهدر من ألم البعد ، ويزبد شوقا
يتكسّر فوق الصخر
تحدّث ريح عابرة :
« الشاطيء معشوق الماء
توارى الشاطيء ، امّا الماء فلا ينسى
تندفع اللجّة خلف اللجة في لهف كالشهوة »!
ينخفض الصوت المتحشرج اشفاقا
تتمالك تلك الريح قليلا
تسفح دمعا (هو ذوب تأثرها)
تسكبه فوق اللجّة
تحنو فوق البحر
تلامس وجه الماء
تخطّط فوق الصفحة ساحات ودروبا
تنقش تاريخ البدء
وتمضي ...
البحر الآن بلا شطٍ
والشاطيء ينأى
لكن يحضر في ذاكرة الماء العاشق .

بيروت